

المحور الأول : مدخل عام إلى أخلاقيات المهنة

يُشكّل مدخل أخلاقيات المهنة إطاراً تأسيسياً لفهم طبيعة السلوك المهني القويم، وحدوده، ومرجعياته القيمية والمعيارية. فالأخلاق في المجال المهني ليست مجرد توجهات عامة أو نصائح مثالية، بل هي منظومة من المبادئ والقواعد التي تُنظّم ممارسة الفرد لعمله، وتُحدّد ما ينبغي فعله وما يجب تجنبه، بما يضمن تحقيق التوازن بين المصلحة الفردية والصالح العام.

وتنطلق أخلاقيات المهنة من التفاعل بين بُعدين أساسيين: - البعد القيمي: المرتبط بالقيم الإنسانية العامة مثل الصدق، الأمانة، العدالة، والمسؤولية، - البعد التنظيمي: الذي تجسّده القوانين واللوائح والمواثيق المهنية التي تُحدّد واجبات وحقوق الممارسين داخل كل مهنة، فالمهني الكفء لا يُقاس فقط بمدى إتقانه لمهامه، بل أيضاً بمدى التزامه بالقيم والمعايير الأخلاقية في أدائه.

تمهيد

تُعَدّ أخلاقيات المهنة من الركائز الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط مهني سليم، إذ تمثل الإطار القيمي الذي يوجّه سلوك الأفراد داخل بيئة العمل ويضبط ممارساتهم وفق معايير محددة من النزاهة والمسؤولية والالتزام. فالمهنة لم تعد مجرد أداء لمهام تقنية أو تطبيق لمعارف مكتسبة، بل أصبحت مجالاً تتداخل فيه الاعتبارات الأخلاقية مع الكفاءة المهنية، بما يضمن تحقيق الجودة في الأداء وبناء الثقة بين مختلف الأطراف.

وفي ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وتعمّد العلاقات المهنية وتنامي المسؤوليات، برزت الحاجة الملحة إلى ترسيخ مبادئ أخلاقية واضحة تحكم السلوك المهني وتحدّ من مظاهر الانحراف أو الاستغلال. ومن هنا، تكتسي أخلاقيات المهنة أهمية بالغة في إعداد الكفاءات البشرية القادرة على التوفيق بين متطلبات العمل ومقتضيات الضمير المهني.

وعليه، فإن دراسة أخلاقيات المهنة لا تقتصر على الجانب النظري، بل تمتد لتشمل بناء وعي أخلاقي راسخ لدى الأفراد، يمكّنهم من اتخاذ قرارات سليمة في مختلف المواقف المهنية، ويساهم في تعزيز ثقافة المسؤولية والاحترام داخل المؤسسات، بما يخدم الفرد والمجتمع على حدّ سواء. وسنتطرق في هذه المحاضرة إلى نقطتين رئيسيتين: البعد التاريخي والبعد المفاهيمي.

البعد التاريخي لأخلاقيات المهنة

يُعَدّ البعد التاريخي لأخلاقيات المهنة مدخلاً أساسياً لفهم تطوّر القيم والمعايير التي تحكم السلوك المهني عبر العصور. فالأخلاق المهنية لم تنشأ دفعة واحدة، بل تشكّلت تدريجياً في سياق التّحولات الاجتماعية والاقتصادية

والثقافية التي عرفتھا المجتمعات الإنسانية، حيث أسهمت الفلسفات القديمة، والتعاليم الدينية، ثم القوانين الحديثة في صياغة قواعد تضبط الممارسة المهنية وتوجّھها. ومن منظور التراث الغربي يعود تطور النظرية الأخلاقية إلى أفلاطون (427-347 قبل الميلاد)، وتعود جذور كلمة Ethics إلى الكلمة اليونانية Ethos ، والتي تعني العادات والسلوك أو الصفات.

* في الحضارة البابلية: تعتبر الحضارة البابلية أول محطة في مسار الأخلاقيات عبر التاريخ إذ تعد مدونة حمورابي أقدم مدونة قانونية وجدت منذ أكثر من أربعة آلاف سنة في وادي الرافدين، وقد تضمن هذا القانون 282 مادة، اشتملت على إرشادات وقواعد للتجار وواجبات المهنيين كالبنايين والأطباء وغيرهم، وكذلك العقوبات المترتبة على عدم تنفيذ هذه الواجبات بشكل صحيح.

* في الحضارة الرومانية: أقام الرومان أنساقا من القوانين يستلزم احترامها، اعتبرت مقياسا للتنظيم الاجتماعي في العالم هدف الجميع فيها إلى تأدية الواجب مما يؤدي إلى العظمة وسيادة الوطن، والذي يصبح محور جميع القيم، فالإنسان كان يعمل من أجل هذا الوطن خاضعا لقوانينه والتي تحكم تصرفاته في الأسرة والمجتمع والعمل.

* في الشرائع السماوية: كان المجتمع قبل نزول الشرائع السماوية يعيش حالة من الفوضى والفساد، فلا قانون ولا عدل، ولا أمن ولا نظام، وجاءت الشرائع الإلهية لعلاج هذا المجتمع، ووضع حد للفوضى التي تنخر البناء الاجتماعي.

- في الشريعة اليهودية: جاءت شريعة موسى عليه السلام شاملة بعض المبادئ التي تعطي الفرد قيمته وتدعو إلى رعاية المرضى، وتحث على الاتحاد، وتطرق إلى الثروة وحث الناس على النظافة، واعتبرت الاتحاد عماد الحياة الاجتماعية.

- في الإسلام: تميزت الأخلاق الإسلامية عن الأخلاق التي تبنتها الفلسفات المختلفة، فالإسلام له نظامه الأخلاقي وفضائله الخاصة عن الأخلاق الفلسفية، فغاية الأخلاق في الإسلام ليست اللذة أو السعادة بل السعادة الأخروية من خلال المنفعة العامة الدنيوية، التي تصون الروح وتعنى بالجسد.

العوامل التي ساهمت في نشأة علم أخلاقيات المهنة

1. ظهور صور عديدة من الفضائح الأخلاقية والفساد والانحرافات في شركات ومنظمات كبرى في أوروبا وأمريكا.
2. شعور المنظمات والشركات أنها لن تستطيع استثمار طاقات أفراد المنشأة، وكسب ولائهم إلا من خلال قيم أخلاقية محددة، تنعكس إيجابا على ثقة العميل والزبون في هذا المنتج.
3. ظهور حالات معقدة يصعب التعامل معها والحكم فيها من الناحية القانونية، ولكنها تعتبر مشكلة من الناحية الأخلاقية.

4. وجود بعض الممارسات التجارية الصحيحة، ولكن لها أضرار على الصالح العام.
5. ظهور دعوات جادة في المجتمعات الصناعية للاهتمام بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والالتزام بها على الصعيد العملي والمهني.

مفهوم أخلاقيات المهنة

1. مفهوم الأخلاق:

لغة: جمع خلق، وهي مأخوذة من الطبع والسجية والعادة.

اصطلاحا:

- حال في النفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر.
- مجموعة المبادئ والقواعد المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته ويحتكم إليها في تقييم سلوكه، وتوصف بالحسن والقبح.
- صفات مستقرة في النفس البشرية، فطرية ومكتسبة، ذات تأثير محمود أو مذموم على السلوك.
- نسق من القواعد والمعايير التي يعتمدها المجتمع لتقويم سلوك أفراده، وتوجيه تصرفاتهم بما ينسجم مع القيم السائدة ويحقق التوازن في العلاقات الإنسانية.
- مجموعة من المبادئ العقلية والوجدانية التي تمكن الفرد من التمييز بين ما هو حسن وما هو قبيح، وتدفعه إلى الالتزام بالسلوك القويم في مختلف المواقف الحياتية.

2. مفهوم المهنة:

لغة: في الأصل يُطلق على كلمة المهنة في اللغة الإنجليزية " professions " و هذا الاسم مستمد من فعل لاتيني يدل على الاعتراف، أو إعلان شيء بشكل علني، كما ينطوي هذا الاشتقاق اللغوي على معنى واضح، وهو السعي وراء سبل العيش التي تعتمد على المعرفة المتخصصة.

اصطلاحا:

- نشاط إنساني منظم، يقوم به الفرد بصفة مستمرة وفق مهارات ومعارف محددة، يهدف إلى تقديم خدمة أو إنتاج منتج، ويخضع لقواعد ومعايير تنظيمية وأخلاقية تحدد سلوك الممارس ومسؤولياته تجاه المستفيدين والمجتمع.
- عمل منظم يقتنع به الإنسان ويحاول أن ينهض من خلاله بمطالب وظيفية محددة.

3. المهني:

- الشخص الماهر في مهنته، الذي يلتزم بالقواعد والمعايير الفنية والأخلاقية في ممارسة عمله.

- الفرد الذي يمارس مهنة محددة بمهارة ومعرفة، ملتزم بالمعايير الفنية والأخلاقية لمجاله، ويتمتع بالكفاءة والانضباط والمسؤولية في أداء مهامه، بما يحقق جودة العمل ويحافظ على حقوق المستفيدين والمجتمع.
- الشخص الذي يقوم بأداء مهام عمله اعتمادا على قدراته وخبراته ومواهبه.

4. تعريف المهنة:

- الالتزام بالمعايير الفنية والأخلاقية في ممارسة المهنة، بما يشمل الكفاءة، والانضباط، والمسؤولية، والالتزام بالقيم التي تحكم سلوك الفرد داخل بيئة العمل.
- هي معتقدات الشخصية المهنية المرتبطة بالسلوك الخاص في الإنسان على اعتبار أنه عضو في مهنته، وغالبا ما ترتبط المهنية بالمبادئ والقوانين والأخلاقيات والاتفاقيات التي تظهر على شكل ممارسات.

5. أخلاقيات المهنة:

- مجموعة من القواعد والآداب السلوكية والأخلاقية التي يجب أن يتصف بها المهني في أداء وظيفته، وتحمل مسؤوليته تجاه عمله ومجتمعه وتجاه نفسه واحترامه لذاته.
- مجموع المعايير الأخلاقية والسلوكية المهنية التي يتبعها الموظف لتحمل مسؤولياته المهنية حسب الآداب العامة التي تحددها قوانين ولوائح المؤسسة حيث أن كل مؤسسة تكون بحاجة إلى ميثاق أخلاقيات المهنة.

أهمية أخلاقيات المهنة

1. أهمية أخلاقيات المهنة : تتجلى أهمية أخلاقيات المهنة فيما يلي:

- تزايد الاهتمام بأخلاقيات المهنة بسبب انتشار الفساد الذي يمثل خطرا داهمًا على التنمية في جميع البلدان حيث يعمل على زعزعة ثقة الجمهور في مؤسسات الدولة.
- تحدد للمهني وتذكره بصورة دائمة بالسلوك القويم الذي ينبغي الالتزام به في القيام بأعمال مهنته.
- يعد السلوك غير الأخلاقي للموظف مهما كان موقعه في السلم الوظيفي من أهم الأسباب في فشل التنمية بجوانبها المتعددة.
- أحس كثير من الفقهاء المعاصرين مدى القيمة الاجتماعية لأخلاقيات المهنة في الوقت الحاضر وقد يكون ذلك من الشعور العام بفائدتها، فالإحاطة بها والعمل بموجبها أصبحت ضرورة اجتماعية، ونظرا للدور الذي تلعبه قواعدها؛ تحرص الكثير من التشريعات على النص صراحة على وجوب التزام المهني بها واحترامها.

* أهميتها للموظف:

- تساعد الموظف على أن يقوم في بناء الحياة المهنية الخاصة به في المجال المهني، بحيث تساهم في تشكيل شخصيته المهنية.

- من المعايير والقواعد الأساسية الخاصة بتعديل وتقويم تصرفات الموظف المهني في العمل والمؤسسات المهنية من حيث توجههم للطريق السليم في العملية المهنية من حيث تعاملهم واحترامهم للقوانين المهنية واحترامهم للعلاقات المهنية.

- من الأسس التي يتم من خلالها تقييم سلوك الموظفين وجميع العاملين في العمل في جميع المواقف والظروف الخاصة بالعملية المهنية، وتقوم بتحديد وتمييز الإيجابيات والسلبيات في العملية المهنية.

- تعد بمثابة وقاية للموظف من السلوكيات والقيم السلبية، وتزيد من ثقة الموظف بنفسه وعاداته المهنية الإيجابية.

- تعد من المثيرات التي تساعد على قدرة الموظف على صنع واتخاذ القرارات المهنية المتعلقة بالأمور المهنية.

* أهميتها للمجتمع:

- تساعد في التقليل من السلوكيات والأنشطة السلبية غير المنصفة بين الأشخاص، بحيث يأخذ كل ذي حق حقه النواحي المهنية المختلفة.

- تكون بمثابة القاعدة الأساسية لتنمية وزيادة الشغور بالرضا المهني بين الجميع وخاصة زملاء العمل المهني.

- يكون بمثابة توضيح للفرد لجميع القواعد والقوانين المهنية لأي وظيفة يرغب لانتماء إليها.

* أهميتها للمؤسسات المهنية:

- تعزيز وتحسين سمعة المؤسسة المهنية بين المؤسسات المهنية الأخرى وفي السوق المهني.

- تعتبر من المؤسسات المهنية الموثوق بها من حيث عدم تسريب وإفشاء الأسرار المهنية.

- تعتبر ذات موظفين أكفاء مهنيًا، وخاصة عندما تكون الثقة المهنية عالية بينهم من حيث تفويضهم بالعديد من المهام المهنية الكبيرة.

أهداف و مبادئ أخلاقيات المهنة

1. أهداف وضع القواعد المهنية: يهدف وضع القواعد والقوانين المهنية إلى ما يلي:

- التأكيد على جميع من يعمل في المؤسسة المهنية من مديرين وعمّال على ضرورة التحلي بالأخلاق مثل: الصدق والأمانة وحفظ الأسرار.

- يكون جميع الأفراد الذين يعملون في المؤسسة المهنية أشخاص ملتزمين؛ وذلك عند الالتزام بالوقت والعمل والمهام والعلاقات المهنية وغيرها.

- يكون الفرد على معرفة تامة بطبيعة العمل الذي سيقوم به وبالطريقة التي سيلتزم بها في العمل.

2. أهداف الالتزام بأخلاقيات المهنة فهي كما يلي:

- ضبط السلوك المهني الشخصي الذي يجب أن يتحلى به المؤتمنون على مصالح الدولة.

- فهم الواجبات المهنية والتذكير بنظام الجزاءات الإيجابية والسلبية كوسيلة من الوسائل الناجحة لتفادي بعض المظاهر السلوكية المحظورة.
- ضمان التوازن بين الأحكام الأخلاقية وضرورة المحافظة على حريات وحقوق الموظفين والعاملين.
- إزالة الطابع التسلطي الذي يمكن أن تتصف به إدارة ما.

مبادئ أخلاقيات المهنة

1. الحيادية: وهي التصرف على أساس ما تمليه الجوانب الموضوعية فقط على الموظف وتقديم الخدمات للمواطنين على حد سواء، وإسداء النصيحة لهم دون تمييز وفقا لمعتقدات سياسية أو دينية أو عرقية.
2. النزاهة: وهي التجرد وبراءة السلوك البشري من أية أغراض أو مقاصد خاصة عند خدمة المواطنين حفاظا على مكانة جهة العمل وعملا على تعزيز المصلحة العامة للمجتمع.
3. الفعالية: وهي التزام الموظف بأداء واجباته بكل جد واجتهاد دون تسويف أو تعقيد وتجنب السلوك الذي ينم عن الإهمال أو اللامبالاة بمصالح المواطنين.
4. الكفاءة: الالتزام بعدم تبديد المال العام، أو إساءة استعماله، والحرص على الترشيد في استخدام كافة أشكال موارد جهة العمل من أدوات أو أجهزة أو مرافق عامة، بطريقة تؤدي إلى الحفاظ على الممتلكات والإيرادات العامة دون التأثير على جودة تقديم الخدمة.
5. الجودة: الالتزام بمعايير مرتفعة من الأداء سواء في شكل الخدمة المقدمة أو طريقة التعامل مع المواطنين أو في أسلوب التعامل مع الرؤساء والزملاء في العمل، والالتزام بالشفافية التامة في توفير المعلومات سواء داخل العمل إرشاد المواطنين.
6. الاحترافية المهنية: أداء العمل بجد وإخلاص على نحو يعلي من قيمة الرقابة الذاتية على الأداء عما دونها من أنواع الرقابة الخارجية.
7. احترام القانون: وذلك بالامتثال للقواعد القانونية المنظمة للعمل وفقا للقوانين والأنظمة واللوائح والتعليمات الصادرة بموجبها، وتطبيق أحكام القضاء دون تأخير أو إبطاء.
8. الشفافية: تعد الشفافية أحد أضلع النزاهة التي تسهم في توضيح الأمور لكي يعلم كل فرد في الدولة ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وفي نفس الوقت تساهم الشفافية في مواجهة الفساد والمحسوبية وتحقيق العدالة.

مصادر أخلاقيات المهنة

1. المصدر الديني: يمثل هذا المصدر في المجتمع الإسلامي أهم مصادر أخلاقيات المهنة، كما يوفر لأخلاقيات المهنة خلق الرقابة الذاتية في الفرد، فالمهني يمكن أن يتهرب من الرقابة السياسية أو الاجتماعية أو القانونية

لكنه لا يستطيع أن يهرب من رقابة الله سبحانه وتعالى، ويشتمل هذا المصدر على المبادئ والتنظيمات التي تحقق سعادة الإنسان والمجتمع في كل المجالات، وعلى القواعد العامة الصالحة لهداية الناس، وتنظيم حياتهم في كل زمان ومكان.

2. المصدر الاجتماعي: إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به، التي تنظم حركته، وتحدد قيمه ومعتقداته وعلاقاته وولاء وانتماء أفراد، ومن المعروف أن أهم ما يُكوّن ثقافة المجتمع الجوانب الاجتماعية المتمثلة في القيم والمعتقدات والعادات، ونمط العيش وممارسات الحياة الاجتماعية. وقد يحمل المهنيون إلى أية مؤسسة يعملون فيها عادات المجتمع الأكبر الذي يعيشون فيه، وتقاليده وأعرافه سواء كانت هذه العادات والتقاليد اجتماعية أم قيم أو تقاليد إيجابية، فالمجتمع الذي يتمسك أفرادُه بمصالحهم الضيقة فإن ذلك يؤثر في السلوك المهني فينقل هذه الأنماط من السلوك إلى مؤسسة العمل.

3. المصدر الاقتصادي: تتحكم الظروف الاقتصادية السائدة في المجتمع في جميع أفراد، إذ أن الظروف الاقتصادية الصعبة تدفع بأفراد المجتمع غالباً إلى أنماطٍ من السلوك بعيدة عن المعايير الخلقية، فإذا كان الشخص يعيش في وضع اقتصادي مريح، ويمكنه العيش بكرامة مع أفراد أسرته فإنه من السهل أن تتوقع منه أخلاقيات رفيعة والتزاماً أكيداً، أما إذا كان وضعه الاقتصادي لا يمكنه من الوفاء بالتزاماته المتعددة تجاه أسرته ومجتمعه، فيتوقع منه الانحراف والغش والارتشاء، واستغلال الوظيفة.

4. المصدر السياسي: ويقصد به نمط النظام السياسي الذي يُسيّر المجتمع، وانعكاس توجهات هذا النظام على أفراد المجتمع؛ فإذا كان النظام السياسي يؤمن بالتعددية، والمشاركة والحوار، واحترام الرأي، فإنه سوف يتأثر إيجابياً بقيم الأفراد، وقناعاتهم المهنية، أما إذا كان النظام دكتاتورياً فاسداً لا يتورع عن النهب ويشجع القيم البالية، فإن تأثيره سيكون سلبياً في توجهات الأفراد في كل مؤسسة.

5. المصدر الإداري التنظيمي: تعد القوانين والأنظمة والتشريعات من المصادر الرئيسية التي تتحكم في تسيير الإدارة في المنظمات، ويقصد به البيئة التنظيمية التي يعمل فيها الفرد بكل ما فيها من قوانين ولوائح وأنظمة وقيم وتقاليد ومثل تحدد سلوك العاملين فيها، وتوجه مسارهم، ومما يؤثر في قيم الفرد والتزامه وأسلوب عمله الذي تطبق فيه مبادئ الإدارة داخل التنظيم وأنماط تقسيم العمل، ونظم الاستراحة والمكافأة، وأشكال الرقابة والعقاب، وإننا يجب أن ندرك أيضاً أن هناك تفاعلاً خصباً بين البيئة التنظيمية والبيئة الاجتماعية العامة فاللوائح والقوانين المطبقة في المؤسسة تستمد في العادة أو تتأثر على الأقل لقوانين النافذة في البلاد، وأنماط القيم والسلوك السائد في المؤسسة، وهي عينة ممثلة لأنماط القيم والسلوك الشائعة في المجتمع.

معايير أخلاقيات المهنة

1. ثقافة عامة ومتخصصة ومهنية تشكل أساساً معرفياً وقاعدة علمية تشتمل على معلومات نظرية وتطبيقية.
2. تكوين مهني يؤمن التفاعل المستمر قبل الخدمة وأثناءها مع المستحدثات والتقنيات الجديدة ذات العلاقة.

3. احترام مهني منظم تصبح فيه المهنة حياة دائمة للعمل والنمو.
4. أخلاقية مهنية تتضح فيها الواجبات والحقوق والأنماط السلوكية لأخلاقيات المهنة التي يلتزم بها جميع الممارسين للمهنة.
5. التمتع لمن ينتمي للمهنة بقدر من الاستقلالية وكذا التوجه نحو خدمة المجتمع والترفع عن الاستغلال والكسب.

أخلاقيات المهنة في المجال الرياضي

- يُعدّ الالتزام بأخلاقيات المهنة في المجال الرياضي شرطاً أساسياً لضمان ممارسة رياضية سليمة تحقق أهدافها التربوية والتنافسية في آن واحد. فالرياضة، بوصفها نشاطاً اجتماعياً وتربوياً، لا تنفصل عن المنظومة القيمية التي تحكم سلوك الأفراد داخلها، بل تتعزّز فعاليتها بمدى احترام هذه القيم وتطبيقها في مختلف المواقف المهنية. وتتجلى أخلاقيات المهنة في المجال الرياضي في مجموعة من المبادئ الأساسية، من أبرزها:
- النزاهة والشفافية: من خلال تجنّب كل أشكال الغش أو التلاعب بالنتائج، والالتزام بالصدق في التقييم والأداء.
 - العدالة وتكافؤ الفرص: عبر التعامل مع جميع الرياضيين دون تمييز، وضمان احترام القوانين المنظمة للمنافسة.
 - الاحترام المتبادل: سواء بين اللاعبين أو بين الطاقم الفني والإداري، بما يعزز روح الفريق ويحدّ من النزاعات.
 - الروح الرياضية: التي تقوم على تقبّل الفوز والخسارة بروح إيجابية، بعيداً عن التعصّب أو السلوك العدواني.
 - تحمّل المسؤولية: من خلال إدراك آثار القرارات المهنية على الأفراد والمؤسسات والمجتمع.
- كما تبرز أهمية هذه الأخلاقيات في مواجهة بعض الممارسات السلبية التي قد تشهدها الساحة الرياضية، مثل تعاطي المنشطات، والعنف في الملاعب، والتحيز في التحكيم، أو استغلال السلطة داخل الهياكل الرياضية.